

الثلج يتساقط ، المستر كارو مقيد الى المقعد رأسه منخفض ، ماريو يتمشى ، يطفىء الضوء ، يسود الظلام لحظة يدخل الفليون ، يأخذ الكأس المنصبة من على الطاولة ، يقترب من النافذة ، يلتفت بهدوء ، يتأمل كأسه ، يشرب ، يدنو من المستر كارو ، يضع الكأس على الطاولة .

ماريو - مستر كارو !

المستر كارو - (يرفع رأسه ، بهدوء) نعم

ماريو - الزمن ثقيل ! المستر كارو لا يجيب (وفي حالة الانتظار أثقل !

(يخفض المستر كارو رأسه) مستر كارو !

المستر كارو - (يرفع رأسه ، بسأم) نعم

ماريو - هل تسمح ؟

المستر كارو - ماذا ؟

ماريو - هل يزعجك أن أتحدث معك ؟ (المستر كارو

لا يجيب) ان هذا الحاضر مرهق . (لحظة) هل تسمح ؟

المستر كارو - (خافضا رأسه) تحدث اذا شئت .

ماريو - لكن بلا حقد .

المستر كارو - (يرفع رأسه ، بيأس) تحدث كما

تشاء . (يخفض رأسه)

ماريو - شكرا . (المستر كارو يرفع رأسه ، يتأمل

ماريو ، يخفض رأسه) هل فكرت من قبل في الموت ؟

(المستر كارو لا يجيب) ما دمت قد سمحت لي ان احديثك

فينبغي لك ان تجيبني .

المستر كارو - (رافعا رأسه ، بشرود) ماذا تريد ان

تقول ؟

ماريو - اريد ان اقول : هل فكرت كثيرا في الموت؟

المستر كارو - (بهدوء خافضا رأسه) ليس كثيرا .

ماريو - (مديرا له ظهره) والان هل تفكر كثيرا في

الموت ؟

(المستر كارو يتردد في الجواب . يلتفت اليه ماريو)

المستر كارو - (رافعا رأسه) ماذا تريدني ان اقول

بالضبط ؟

ماريو - اسألك : هل فكرت ، مثلا ، من قبل ، كيف

يمكن لك ان تموت ذات يوم ؟ (لحظة . يسدد اليه ماريو

نظرانه)

المستر كارو - لم يكن ذلك واضحا في ذهني (يخفض

رأسه) .

ماريو - (يتمشى مديرا له ظهره) والان كيف

تسرى ذلك ؟

(المستر كارو يتردد . يلتفت اليه ماريو)

المستر كارو - (رافعا رأسه) لا اعرف . (يخفض

رأسه . تمر فترة صمت . يملأ ماريو كأسه يحشو

غليونه . يذهب الى النافذة . بعد لحظة يستدير) .

موت المستر كارو

بقلم
محمد حكيم



ماريو - (ينظر نحو السقف وهو يتمشى) . هل فكرت ، مثلا ، في انه يمكن لك ان تموت ولا يكون لك قبر معروف ؟

المستر كارو - (رافعا رأسه) لم أعد اذكر .
ماريو - (ناظرا نحوه) هل رأيت ، مثلا ، قبرا بدون زهور ؟

المستر كارو - (مترددا) نعم .
ماريو - (باهتمام) أين شاهدت ذلك ؟
المستر كارو - أثناء الحرب .

ماريو - فقط ؟

المستر كارو - نعم . هذا ما اذكره .

(يخفض رأسه . يدير له ماريو ظهره وهو يتمشى .
بعد لحظة يلتفت اليه) .

ماريو - يبدو انك لم تشاهد قط قبور الفقراء .
(يتمشى) لا . ليست هذه هي الكلمة . من السهل الحصول على زهور وحبشية . اريد ان اقول (بقوة) قبور الغرباء . (يلتفت ماريو بهدوء . يرفع المستر كارو رأسه) قبور المنفيين . (بهدوء اكثر ، ممددا كلماته) قبور الذين لا اصدقاء لهم . (لحظة . يخفض المستر كارو رأسه) قل لي يا مستر كارو : ألم تشاهد حقيقة قبر انسان غريب ؟
المستر كارو - (يرفع رأسه . يبدو عليه قليل من الاندهاش) قبر غريب ؟

ماريو - (بتأكيد) نعم ، قبر انسان ادركه الموت قبل أن يكون له صديق ، قبل ان يعثر على صديق يضع له الزهور على قبره .

المستر كارو - ربما . (يخفض رأسه) .

ماريو - كيف ربما ؟

المستر كارو - لم أعد اذكر بوضوح . (يتأمل ماريو لحظة) .

ماريو - مستر كارو !

المستر كارو - (يرفع رأسه) نعم .

ماريو - قل لي : رأيت فئانا ميتة في حياتك ؟

المستر كارو - (باستغراب) فئان ميتة ؟

ماريو - نعم ، فئان ميتة .

المستر كارو - نعم ، رأيتها .

ماريو - (باهتمام) أين رأيتها ؟ (يطرق المستر كارو رأسه قليلا) في منزلك ؟ في حيك ؟ أم بعيدا ؟

المستر كارو - (رافعا رأسه قليلا) لم أعد اذكر بوضوح .

ماريو - (يدير ظهره . يتمشى . بقليل من السخرية) آ ! اني أفهم . بدأت افهمك الآن . (يأخذ كأسه ويشرب . يخفض المستر كارو رأسه بتعب . يفتح الراديو . يرفع المستر كارو رأسه قليلا . موسيقى ليلية هادئة . يخفض رأسه . يلتفت) مستر كارو ! (يرفع المستر كارو رأسه قليلا) هل تعجبك هذه الموسيقى ؟

المستر كارو - لا بأس .

(يملأ كأسا أخرى . يحمل الكأسين . يقترب منه بهدوء) .

ماريو - انه الويسكي . هل يعجبك ؟ (المستر كارو لا يجيب . يدني الكأس من شفثيه . يشرب المستر كارو) نخبك . (يشرب . يخفض المستر كارو رأسه . يتمشى ، يملأ الكأسين . يحمل له كأسا أخرى . يشرب المستر كارو بهدوء) ليس ما هو افضل من الويسكي في مثل هذه الظروف (يتمشى بهدوء . يملأ كأسا أخرى . يشرب المستر كارو . يخرج علبة سجائر . يضع سيجارة في فمه ويشعلها له . يدخن ورأسه مرفوع الى فوق . يخرج المسدس من جيبه . يفحصه . يعيده الى جيبه . يذهب ويطل من النافذة . يلتفت . يتأمل المستر كارو . يذهب ويفير موجة الراديو . موسيقى) انك محظوظ يا مستر كارو . (يتطلع اليه المستر كارو) محظوظ . (لحظة) هل تعرف لماذا ؟ (ببطء) لانك ستموت ميتة نقية ، سعيدة . لا . ليست هذه هي الكلمة . ما اريد ان اقول ان الذي هو مكلف بتنفيذ الحكم فيك لا يحقد عليك . (لحظة) ان شئت يمكنك ان تموت وانت تبتسم . اما انا فسأشعر بأسف شديد عليك . (لحظة) انك ستموت ، هذا لا شك فيه . لكن لا أحد سيعرف كيف سيحدث هذا الموت . (لحظة) أنت لن تفكر لا في نفسك ، لا في قتلك ، ولا في من قتلك . أنت ستمضي ، وانا سأظل اذكرك طول حياتي . (لحظة) ستكون لي مشاكل أخرى مع اشخاص آخرين لا أعرف من أي نوع ستكون . (يترك المستر كارو عقب سيجارته يسقط على الارض . يشعل ماريو غليونه) على بعد مائة متر من هذا المنزل سيكون لك قبر من ثلج . قبر لا ربوة له ، لا علامة رأس ولا علامة رجلين . انك ستموت دون ان تخلف وراءك اثرا . (لحظة) كطير على شجرة او كسمكة في الماء . (يتمشى) مستر كارو !

المستر كارو - نعم .

(يملأ كأسا . يشرب المستر كارو بهدوء) .

ماريو - هل ازعجك خيالي هذا عن موتك ؟

المستر كارو - (محتفظا بكبريائه) أنت حر .

ماريو - (يضحك ضحكة خفيفة عصبية) أنت تجعلني سخيفا يا مستر كارو . (لحظة) من حسن الحظ لا أحد شاهد علينا . (لحظة) اني لا امزح معك . لو كان معنا هنا شخص آخر لما كنا منسجمين هكذا . (لحظة) أتريد سيجارة أخرى ؟

المستر كارو - شكرا .

(صمت قصير)

ماريو - قل لي : هل أنت حاقد عليّ ؟

(لحظة)

المستر كارو - لم يعد بهم أي شيء .

ماريو - أوضح كلامك .

المستر كارو - لم يعد بهم أيضا وضوح كلامي او
غموضه .
ماريو - هكذا اذن (لحظة . يملأ له كأسا إخيرى)
يبدو ان الويسكي يشجعك على تحمل أقصى لحظات
حياتك . (يدني الكأس من فمه . يتردد المستر كارو في
الشرب) اشرب يا مستر كارو . لقد وعدتك ان تموت ميتة
شريفة . (يشرب) لك ان تحتفظ بكل كبريائك ، لكن دعنا
نكن طبيعيين في ظروف غير طبيعية . ان ما هو طبيعي
حقيقة ينبغي ان يتم في ظروف غير طبيعية . (يملأ لنفسه
ويشرب دفعة واحدة) بدأت أحبك يا مستر كارو !
(لحظة) معذرة اذا أقلقتك بأسئلتني . (لحظة) من المؤسف
ان تكون ضحيتي وانا منسجمين هكذا . (لحظة) انبني
حرّ فقط في قتلك كيفما أشاء . (لحظة) هذه هي افضل
الظروف التي املكها . ان ما يهمهم هو ان انفذ اوامرهم
في الوقت المحدد ، والا يبقى لجثتك أثر ، هذا ما تلقّيته
منهم عند مجيئنا الى هنا . لهذا أريد لك ميتة شريفة ،
دون حقد . (لحظة . يرن التليفون . يخفض الراديو .
يرفع السماعة) آلو ! نعم . كل شيء مهياً . الآن ؟ طيب .
(يلتفت نحو المستر كارو بأسف) وبعد ذلك ؟ طيب . اذن
لن يأتي أحدكم (لحظة) طيب ، انتظروني . بعد نصف
ساعة سيتم كل شيء . (يضع السماعة . يملأ كاسين .
يشرب المستر كارو كأسه بكبرياء) . نخب شجاعتك يا مستر

كارو . (يشرب) .
المستر كارو - أرجوك إلا تخطيء .
(يخرج المسدس . يفتح صوت الراديو عن آخره .
موسيقى هادئة) .
ماريو - (يخفض الموسيقى) هل تريد ان تقول
آخر شيء ؟
المستر كارو - (رافعا رأسه بكبرياء) لا ، شكرا .
ماريو - أتريد ان تشرب أكثر ؟
المستر كارو - شكرا .
(يفتح الراديو عن آخره . يسدد على القلب .
يتبادلان نظرات الود . يخفض المستر كارو رأسه) .
المستر كارو - (بقوة) اطلق من فضلك . (يطلق .
يسقط . يذهب ببطاء ويفاق الراديو . تمر لحظة صمت)
ماريو - قيرك لن يعرفه سواي يا مستر كارو .
قيرك مثل قبر هابيل . هل شاهد أحد قايين يدفن
هابيل ؟ (يفتح الراديو . يغير الموجة ، يبحث لحظة :
موسيقى كلاسيكية حزينة . يتأمل لحظة . يملأ كأسا
ويشربها دفعة واحدة . يلقي نظرة على الجثة الهامدة .
يطفيء النور . تسمع طلقة) .
ستار

محمد شكري

طنجة (المغرب)

بدر ساكر السياب

قصائد

اختارها وقدم لها
أدونيس

طبعة ثانية
صدرت حديثا

السواع العارية

رواية تأليف

فاسكو براتوليني

ترجمة ادوار الخراط

صدرت حديثا

منشورات دار الآداب - بيروت - ص . ب ١٢٣